The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
1 Kings 9:1-10:28	1ملوك 9: 1 10: 28
#484	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 794
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَك سميث

[المقدِّمة]

(مقدِّمُ البرنامَج)

أعزَّاءَنا المستَمعينَ، أهلًا بكُمْ في حلقةٍ جديدةٍ من البرنامجِ الإذاعيِّ ''الكلمةُ لِهَذا اليَوم''، حيث نتابعُ في هذه الحلقةِ بنعمةِ اللهِ القدُّوسِ دراستَنا في سِفرِ الملوكِ الأوَّلِ من إعداد القسِّ تشَك سميث.

في الحلَقةِ السابقةِ من برنامجِنا، ختمَ القسُّ تشَك الحَلَقةَ بصلاةِ سُلَيمانَ بعد إنهاءِ بناءِ الهيكلِ، حيثُ كانَ الجميعُ فَرِحينَ أمامَ الربِّ العليِّ.

وفي حلَقةِ اليومِ من برنامج ''الكلمةُ لهذا اليوم''، سيشرَحُ لنا القسُّ تشَك الوعدَ المشروطَ الذي قطعَه الربُّ الإله لداوُدَ، وكيفَ أثَّرَ هذا الوعدُ في حياةِ سُلَيمانَ.

إذا كانَ لدَيكَ كِتابٌ مقدَّسٌ، فنرجو أن تفتَحَه على الأصحاحِ التاسعِ من سِفرِ الملوكِ الأوَّلِ، وابتداءً من العددِ الأوَّل. أمَّا إذا لم يَكُنِ الكتابُ المقدَّسُ معَكَ الآنَ، فنرجو منكَ، أن تُصْغِيَ بُخشوعٍ بينما يتناوَلُ القسُّ تشَك الوعدَ الذي قطعَه الربُّ لداوُدَ.

[متن العِظة القسُّ تشَك]

نتابعُ أعزَّاءَنا المستَمِعينَ في حلَقة اليومِ دراستَنا في سفرِ الملوكِ الأوَّلِ، ومن بدايةِ الأصحاحِ التاسعِ. لكنْ سيستعرضُ القسُّ تشَك أوَّلًا مقدِّمةً عن حُكمِ سُلَيمانَ.

في بدايةِ حُكمِ سُلَيمانَ، ظهرَ الربُّ له في حُلُمٍ بينما كان في جِبعونَ يقدِّمُ ذبائحَ للربِّ. ورأينا سابقًا في دراستِنا لهذا السِّفرِ أنَّ الربَّ عرضَ على سُلَيمانَ أن يطلبَ ما يشاءُ. ونتذكَّرُ أنَّ سُلَيمانَ طلبَ الحكمةَ والفهمَ ليتمكَّنَ من حُكمِ الشعبِ بأعدادِه الغفيرةِ. وقد سَرَّ هذا الطلبُ اللهَ المُحِبَّ؛ لأنَّ سُلَيمانَ لم يطلُبِ الغِنى والمجدَ، ولا طلبَ حياةَ أعدائِه، لذلك قال له الربُّ بحسبِ ما نقرأ في سِفرِ الملوكِ الأوَّلِ 3: 11 13:

''مِنْ أجلِ أنَّكَ قد سألتَ هذا الأمرَ، ولَمْ تسألْ لنَفسِكَ أيَّامًا كثيرَةً ولا سألتَ لنَفسِكَ غِنًى، ولا سألتَ أنفُسَ أعدائكَ، بل سألتَ لنَفسِكَ تمييزًا لتَفهَمَ الحُكمَ، هوذا قد فعَلتُ حَسَبَ كلامِكَ. هوذا أعطَيتُكَ قَلبًا حَكيمًا ومُمَيِّزًا حتَّى إنَّهُ لَمْ يَكُنْ مِثلُكَ قَبلكَ ولا يَقومُ بَعدَكَ نَظيرُكَ. وقَدْ أعطَيتُكَ أيضًا ما لَمْ تسألهُ، غِنًى وكرامَةً حتَّى إنَّهُ لا يكونُ رَجُلٌ مِثلكَ في المُلوكِ كُلَّ أيَّامِكَ''.

وفي بدايةِ الأصحاحِ التاسِعِ، نرى أنَّ الربَّ ظهرَ لسُلَيمانَ ثانيةً بعد أن أنهى سُلَيمانُ تشييدَ الهيكلِ في سَبعِ سنواتٍ، كما كانَ قد أنهى بناءَ بيتِه في ثلاثَ عشرةَ سنةً. وفي زَمنِ هذا الظُّهورِ الثاني، باتَ سُلَيمانُ مَلِكًا مشهورًا ومَرْموقًا حَولَ العالمِ القَديمِ، بسبب حكمتِه المُذهِلةِ، وأمجادِ مملكتِه العظيمةِ.

وبدايةً، فلنقرأِ العددَين الثاني والثالثِ من الأصحاحِ التاسعِ، وجاء فيهما:

''أنَّ الرَّبَّ تراءَى لسُلَيمانَ ثانيَةً كما تراءَى لهُ في جِبعونَ. وقالَ لهُ الرَّبُّ: "قد سمِعتُ صَلاتَكَ وتَضَرُّعَكَ الذي تضَرَّعتَ بهِ أمامي. قَدَّستُ هذا البَيتَ الذي بَنَيتَهُ لأجلِ وضعِ اسمي فيهِ إلَى الأبدِ، وتَكونُ عَيناياَ وقَلبي هناكَ كُلَّ الأيَّامِ''.

نلاحِظُ أنَّ الربَّ القدُّوسَ يُشيرُ هنا إلى صلاةِ التكريسِ التي رفعَها سُلَيمانُ في الأصحاحِ الثامن، وتأمَّلنا فيها في الحلَقةِ السابقةِ من برنامَجِنا. حيث صلَّى سُلَيمانُ بَعْدَ الانتهاء من أعمالِ تشييدِ الهيكلِ، حيث طلبَ إلى الربِّ في هذه الصلاةِ المجيدةِ أن يحفظَ هذا البيتَ دَومًا. كما صلَّى من أجل حالاتٍ عصيبةٍ قد يمرُّ بها الشعبُ، مثل أن يَضرِبَ الأرضَ وباءٌ، أو أن تشاركَ الأمَّةُ في حربٍ، أو إذا أُخِذَ الشعبُ إلى السَّبي. ثمَّ قالَ في صلاتِه إنَّه لو رفعَ الشعبُ صلاةً في تلك الأحوالِ العصيبةِ، وطلبوا وجهَ الربِّ في هذا البيتِ، فإنَّ الربَّ سيسمَعُ صلواتِهِم ويستجيبُها.

إذًا نرى هنا أنَّ اللهَ المحبِّ استجابَ الصلاةَ، وأكَّد لِسُلَيمانَ أنَّه أصغى إلى صلاتِه.

ونتابعُ ما قالَه اللهُ الحنَّان في العددَينِ الرابعِ والخامسِ من الأصحاحِ التاسِعِ، وجاء فيهما:

''وأنتَ إنْ سلكتَ أمامي كما سلكَ داوُدُ أبوكَ بسَلامَةِ قَلبٍ واستِقامَةٍ، وعَمِلتَ حَسَبَ كُلِّ ما أوصَيتُكَ وحَفِظتَ فرائضي وأحكامي، فإنِّي أُقيمُ كُرسيَّ مُلكِكَ علَى إسرائيلَ إلَى الأبدِ كما كلَّمتُ داوُدَ أباكَ قائلًا: لا يُعدَمُ لكَ رَجُلٌ عن كُرسيِّ إسرائيلَ''.

نرى في هذا المقطع، مستمِعيَّ الأعزَّاء، أنَّ هناك وعدًا مشروطًا: فإنْ سارَ سُلَيمانُ أمامَ الربِّ مثلَما فعلَ داوُدُ، فإنَّ اللهَ الأمينَ سيَحفَظُ عرشَه إلى الأبدِ. لكنَّنا نعرفُ أنَّ ملوكَ العبرانيِّينَ فشلوا في السَّيرِ بحَسَبِ هذا الوعدِ، ويعني هذا أنَّ الربَّ غيرُ مُلزَمٍ بتحقيق الوعدِ؛ لأنَّ الوعدَ كان مشروطًا.

ومن الجديرِ بالذِّكرِ هنا أنَّ هناك مجموعةً من اليهود البريطانيِّينَ يحاوُلونَ أن يُثبِتوا أنَّهم من نسلِ أسباطِ إسرائيلَ. ويدَّعي هؤلاءُ أنَّ الربَّ أقامَ عهدًا مع داوُدَ أنْ يدومَ عرشُه إلى الأبدِ، وبهذا يعتقدونَ أنَّ ملكةَ بريطانيا هي من نسلِ داوُدَ. وفي محاوَلةِ إثباتِ هذا، يزعُمُونَ أنَّ النبيَّ إرمِيا هربَ إلى مِصرَ في أيَّامِ السَّبيِ البابِليِّ، وأخذَ معَه أحَدَ الأُمَراءِ، ثمَّ انتقلَ لاحِقًا من مِصرَ إلى بريطانيا، وأسَّسَ مستعمرةً هناك، ومن ثَمَّ فإنَّ الشعبَ هناك يعودُ في أصلِه إلى أسباطِ إسرائيلَ. ونحن نقولُ الآنَ إنَّ أمامَ هؤلاءِ شَوطًا كبيرًا ليُبرهِنوا الكثيرَ من النقاطِ الشائكة في المسألةِ المطروحةِ. أمَّا ما نراه في هذا النصِّ فهو أنَّ وعدَ اللهِ العليِّ لسُلَيمانَ كان مشروطًا، ونعلمُ أنَّ الشعبَ العِبرانيَّ لم يحقِّقِ الشَّرطَ الموضوعَ.

ويستمرُّ التشديدُ على مسألةِ الوعدِ المشروطِ في الأصحاحِ التاسعِ، حيث نقرأ الأعداد 6 9، وجاءَ فيها:

''إنْ كنتُم تنقَلِبونَ أنتُمْ أو أبناؤُكُمْ مِنْ ورائي، ولا تحفَظونَ وصاياَيَ، فرائضيَ التي جَعَلتُها أمامَكُمْ، بل تذهَبونَ وتَعبُدونَ آلِهَةً أُخرَى وتَسجُدونَ لها، فإنِّي أقطَعُ إسرائيلَ عن وجهِ الأرضِ التي أعطَيتُهُمْ إيَّاها، والبَيتُ الذي قَدَّستُهُ لاسمي أنفيهِ مِنْ أمامي، ويكونُ إسرائيلُ مَثَلًا وهُزأةً في جميعِ الشُّعوبِ، وهذا البَيتُ يكونُ عِبرَةً. كُلُّ مَنْ يَمُرُّ علَيهِ يتَعَجَّبُ ويَصفِرُ، ويقولونَ: لماذا عَمِلَ الرَّبُّ هكذا لهذِهِ الأرضِ ولِهذا البَيتِ؟ فيقولونَ: مِنْ أجلِ أنَّهُم تركوا الرَّبَّ إلهَهُمُ الذي أخرَجَ آباءَهُمْ مِنْ أرضِ مِصرَ، وتَمَسَّكوا بآلِهَةٍ أُخرَى وسَجَدوا لها وعَبَدوها، لذلكَ جَلَبَ الرَّبُّ علَيهِمْ كُلَّ هذا الشَّرِّ''''.

إذًا تضمَّنَ الوعدُ شَرْطًا أنَّهم إذا أطاعوا الربَّ وحَفِظوا وصاياه، فإنَّ كرسيَّ داوُدَ سيظلُّ إلى الأبدِ. أمَّا إذا تركَ نسلُهُمُ الربَّ وعَصَوْهُ، فسيُطرَدونَ من الأرضِ. ومَعلومٌ تاريخيًّا أنَّ الشعبَ تركوا الربَّ، وتعرَّضوا للسَّبيِ من الأرضِ.

ومن المهمِّ التشديدُ هنا على نقطةٍ مهمَّة: أنَّ تحذيراتِ الربِّ المستمرَّةَ تأتينا بوسائلَ متعدِّدةٍ، وعَلَينا أن نُولِيَها اهتمامَنا دون أن نعتقدَ ببساطةٍ أنْ لا مشكلةَ لدَينا. وعلَينا أن نتذكَّرَ هنا أنَّ علَينا الإصغاءَ جيِّدًا عندما يتكلَّمُ الربُّ لنا عن أمرٍ محدَّدٍ في حياتِنا؛ لأنَّ كلماتِ الربِّ عزيزةٌ وفي مكانِها دائمًا. فعندما يقولُ شيئًا عن أمرٍ ما، فعلَينا أن نحذرَ جيِّدًا من المشكلاتِ التي قد تواجِهُنا، دونَ أدنى تراخٍ.

وبالعَودةِ إلى قصَّتِنا، نقول إنَّ سُلَيمانَ كانَ قد أنهى للتوِّ تكريسَ الهيكلِ في اختبارٍ حافلٍ بالمشاعرِ والحماسةِ. وهناك قُدِّمَ الكثيرُ من الذبائحِ، واحتفلَ الجميعُ وعَبَدوا الربَّ وحمدوا اسمَه القدُّوسَ، فكانت الأجواء مجيدةً ومميَّزةً. بعد كلِّ هذا، أتى الربُّ ليتكلَّمَ لسُلَيمانَ مشدَّدًا على الوعدِ المشروط الذي تناوَلْناه هنا: الطاعةُ وحِفظُ الوصايا مقابلَ تثبيتِ عرشِ مملكةِ داوُدَ إلى الأبدِ. وربَّما كان ردُّ فعلِ سُلَيمانَ لمَّا سمعَ هذا الكلامَ أنَّه يُدركُ ذلك جيِّدًا، ولا داعِيَ حتَّى لذِكرِ الأمرِ. والأمرُ المثيرُ للاهتِمامِ في كلِّ الكتابِ المقدَّسِ أنَّ الربَّ يحذِّرُ الشعبَ تَكرارًا في المواضيعِ التي سيُجرَّبونَ فيها لاحِقًا.

لذلك علَينا أن نحذَرَ جيِّدًا عندما يتكلَّمُ الربُّ العليُّ إلينا، حتَّى لو بدا أمرُ التجرِبة أو المشكلةِ المطروحةِ بعيدًا جدًّا عن وضعِنا الحاليِّ، وحتَّى لو كنَّا واثقينَ جدًّا بأنفُسِنا. ويقولُ بولسُ الرسولُ بهذا الشأنِ في رسالتِه الأولى إلى أهل كورِنثوس 10: 12:

"إذًا مَنْ يَظُنُّ أنَّهُ قائمٌ، فليَنظُرْ أنْ لا يَسقُطَ".

فحيثُما يكونُ المرءُ واثقًا بنفسِه ويظنُّ أنَّه لا داعيَ للقلقِ، عليه أن يحرِصَ أشدَّ الحِرْصِ. ويقولُ بولسُ الرسولُ أيضًا بهذا الشأنِ في رسالتِه الثانية إلى أهل كورِنثوس 12: 9 10:

"فقالَ لي: "تكفيكَ نِعمَتي، لأنَّ قوَّتي في الضَّعفِ تُكمَلُ". فبكُلِّ سُرورٍ أفتَخِرُ بالحَريِّ في ضَعَفاتي، لكَيْ تحِلَّ علَيَّ قوَّةُ المَسيحِ...لأنِّي حينَما أنا ضَعيفٌ فحينَئذٍ أنا قَويٌّ".

ومن هنا فإنَّ الشيطانَ لا يخدَعُنا غالبًا في الأمورِ التي نعرفُ أنَّها ضَعَفاتٌ فينا؛ لأنَّنا نتَّكِلُ على الربِّ في تلك الأمورِ، بل كثيرًا ما يخدعُنا في المسائلِ التي نظنُّ أنَّ لنا فيها ثقةً كبيرةً. لذا علينا أن نُصغِيَ جيِّدًا عندما يتكلَّمُ الربُّ في أمورٍ نعتقدُ أنَّها غير ضروريَّةٍ وغير حسَّاسةٍ في الوقتِ الذي تكلَّمَ الربُّ فيه؛ لأنَّ الربَّ يَعرفُ التوقيتَ المناسبَ للكلامِ في الأمرِ.

وبعدَ الانتهاءِ من تدشينِ الهيكلِ والاحتِفالِ به، نعرفُ أنَّ حِيرامَ، ملكَ صور، ساهمَ بقوَّةٍ في تجهيزِ الهيكلِ، لذلك وهبَه سُلَيمانَ عِشرينَ مدينةً في الجليلِ العُلويِّ، وحول بُحَيرةِ طَبَرِيَّا.

ولننتقِلِ الآنَ إلى العددِ الثانيَ عشرَ من الأصحاحِ التاسع، ونقرأ فيه:

''فخرجَ حيرامُ مِنْ صورَ ليَرَى المُدُنَ التي أعطاهُ إيَّاها سُلَيمانُ، فلَمْ تحسُنْ في عَينَيهِ''.

إذا نظرْنا إلى تلك المِنطَقةِ الجميلةِ اليومَ، سنتساءَل عن السببِ الذي يجعلُها لا تُعجِبُ حِيرامَ.

ونتابعُ مجرياتِ الأحداثِ في الأعدادِ 13 15، من الأصحاحِ التاسعِ، وجاء فيها:

''فقالَ: "ما هذِهِ المُدُنُ التي أعطَيتَني يا أخي؟" ودَعاها "أرضَ كابولَ" إلَى هذا اليومِ. وأرسَلَ حيرامُ للمَلِكِ مِئَةً وعِشرينَ وزنَةَ ذَهَبٍ. وهذا هو سبَبُ التَّسخيرِ الذي جَعَلَهُ المَلِكُ سُلَيمانُ لبِناءِ بَيتِ الرَّبِّ وبَيتِهِ والقَلعَةِ وسورِ أورُشَليمَ وحاصورَ ومَجِدُّو وجازَرَ''.

أوَّلًا تعني كلمة ''كابول'' غير المُسِرَّة. في السِّياقِ ذاته، نعرفُ أنَّ جيوشَ حيرامَ اقتحَمَتْ مدينةَ جازَر، فأعطاها حِيرامُ هديَّةً لسُلَيمانَ. ثمَّ نقرأ عن المدنِ الأخرى التي أسَّسَها سُلَيمانُ لتخزينَ كلِّ مُقتَنَياتِه وخيولِه وعرباتِه وغيرها الكثير؛ فنحن نذكُرُ أنَّه كان لسُلَيمانَ نحو أربَعينَ ألفَ حصانٍ.

وقد كان لسُلَيمانَ عبيدٌ من بقايا الشُّعوبِ التي كانتْ في الأرضِ لمَّا احتلَّها العبرانيُّونَ، لكنْ لم يكنْ لديه عبيدٌ عبرانيُّونَ. بعد ذلك، بنى سُلَيمانَ مدينةً خاصَّةً لابنةِ فِرْعَونَ؛ فمن الواضِحِ أنَّها لم تهتمَّ كثيرًا بالبقاءِ في أورُشَليمَ، لذلك بنى لها القلعةَ، فخرجَتْ من مدينةِ داوُدَ، وسكنَتْ في القلعةِ الجديدةِ.

ولنُتابِعِ الآنَ أخبارَ سُلَيمانَ في العددَينِ 25 و26، وجاء فيهِما:

''وكانَ سُلَيمانُ يُصعِدُ ثَلاثَ مَرَّاتٍ في السَّنَةِ مُحرَقاتٍ وذَبائحَ سلامَةٍ علَى المَذبَحِ الذي بَناهُ للرَّبِّ، وكانَ يوقِدُ علَى الذي أمامَ الرَّبِّ. وأكمَلَ البَيتَ. وعَمِلَ المَلِكُ سُلَيمانُ سُفُنًا في عِصيونَ جابَرَ التي بجانِبِ أيلَةَ علَى شاطِئِ بحرِ سوفٍ في أرضِ أدومَ''.

كانت هذه الأيَّامُ الثلاثةُ من السَّنةِ تُعدُّ احتفالاتٍ ضخمةً؛ لأنَّ سُلَيمانَ كان على الأغلَبِ يُصعِدُ فيها المحرَقاتِ والذَّبائحَ بأعدادٍ هائلةٍ. أمَّا الأساطيلُ البحريَّةُ لسُلَيمانَ فكانَتْ تتَّجِهُ جَنوبًا إلى أَفريقيا لتأتِيَ بالذَّهَبِ الذي استُخدِمَ بكثرةٍ في أيَّامِ سُلَيمانَ، حتَّى إنَّ مملَكةَ سُلَيمانَ كانَتْ عاصِمةِ الذهبِ عالميًّا. ومن جِهةِ الفِضَّة، فكانت كثيرةً كالحِجارةِ في عدَدِها، فكانَتْ لا تُحسَبُ شَيئًا.

لننتَقِلِ الآنَ إلى الأعدادِ 1 5 من الأصحاح العاشرِ، لنقرأ عن ملكةِ سَبا، وجاء فيها:

''وسَمِعَتْ مَلِكَةُ سَبا بخَبَرِ سُلَيمانَ لمَجدِ الرَّبِّ، فأتَتْ لتَمتَحِنَهُ بمَسائلَ. فأتَتْ إلَى أورُشَليمَ بمَوْكِبٍ عظيمٍ جِدًّا، بجِمالٍ حامِلَةٍ أطيابًا وذَهَبًا كثيرًا جِدًّا وحِجارَةً كريمَةً. وأتَتْ إلَى سُلَيمانَ وكلَّمَتهُ بكُلِّ ما كانَ بقَلبِها. فأخبَرَها سُلَيمانُ بكُلِّ كلامِها. لَمْ يَكُنْ أمرٌ مَخفيًّا عن المَلِكِ لَمْ يُخبِرها بهِ. فلَمَّا رأتْ مَلِكَةُ سبا كُلَّ حِكمَةِ سُلَيمانَ، والبَيتَ الذي بَناهُ، وطَعامَ مائدَتِهِ، ومَجلِسَ عَبيدِهِ، ومَوْقِفَ خُدَّامِهِ ومَلابِسَهُمْ، وسُقاتَهُ، ومُحرَقاتِهِ التي كانَ يُصعِدُها في بَيتِ الرَّبِّ، لَمْ يَبقَ فيها روحٌ بَعدُ''.

سبقَ لنا أن تَناوَلْنا، مستمِعِيَّ الكِرام، المقدارَ الهائلَ من الطعامِ الذي كان يوضَعُ يومِيًّا على مائدةِ سُلَيمانَ لإطعامِ كلِّ أهلِ بيتِه وحاشِيَتِه وخُدَّامِه. فقد كان الاستهلاكُ اليوميُّ من السَّميذِ نحو 47 طُنًّا، ومن الدِّقيقِ نحو 94 طُنًّا، علاوةً على عَشرَةِ ثيرانٍ مُسَمَّنَةٍ، وعِشرينَ ثَوْرًا مِنَ المَراعي، ومِئَةَ خَروفٍ وغَيرَها من الحيواناتِ الأخرى.

لذا أصابَتِ الدَّهْشَةُ مَلِكةَ سبا لمَّا شاهَدَتْ كلَّ هذا: حيثُ شاهَدَتْ عَظَمةَ سُلَيمانَ وخُدَّامَهِ الجالسينَ إلى مائدتِه، كما شاهَدَتْ الأوانيَ والكؤوسَ الذَّهبيَّةَ التي كانَتْ توضَعُ أمامَه لأكلِه وشُربِه؛ فكانَ كلُّ ما رأتْه مُذهِلًا.

نتابعُ أخبارَ زيارةِ ملكةِ سَبا أيضًا في الأعدادِ 6 10 من الأصحاح العاشِرِ، وجاء فيها:

"فقالَتْ للمَلِكِ: "صَحيحًا كانَ الخَبَرُ الذي سمِعتُهُ في أرضي عن أُمورِكَ وعَنْ حِكمَتِكَ. ولَمْ أُصَدِّقِ الأخبارَ حتَّى جِئتُ وأبصَرَتْ عَيناياَ، فهوذا النِّصفُ لَمْ أُخبَرْ بهِ. زِدتَ حِكمَةً وصَلاحًا علَى الخَبَرِ الذي سمِعتُهُ. طوبَى لرِجالِكَ وطوبَى لعَبيدِكَ هؤُلاءِ الواقِفينَ أمامَكَ دائمًا السَّامِعينَ حِكمَتَكَ. ليَكُنْ مُبارَكًا الرَّبُّ إلهُكَ الذي سُرَّ بكَ وجَعَلَكَ علَى كُرسيِّ إسرائيلَ. لأنَّ الرَّبَّ أحَبَّ إسرائيلَ إلَى الأبدِ جَعَلَكَ مَلِكًا، لتُجريَ حُكمًا وبرًّا"".

إذًا لمَّا شاهدَتِ الملكةُ كلَّ هذا قالَتْ إنَّها لم تكُنْ تُصدِّقُ ما سمعتْه عن عَظَمةِ سُلَيمانَ، لكنَّها لما رأتْ بنَفسِها، اعترفَتْ بأنَّ ما وصَلَ إليها من أخبارٍ كان بالكادِ نصفَ الحقيقةِ. وقد هنَّأَتِ الملكةُ الأشخاصَ الذين يجلِسونَ حَولَ سُلَيمانَ ويستَمِعونَ إليه، كما باركَتْ الربَّ، إلهَ سُلَيمانَ.

لا بدَّ أنَّ سُلَيمانَ كان يسيرُ مع الربِّ في تلك الأيَّامِ، حيثُ شاهدَتْهُ الملكةُ يُصعِدُ مُحرَقاتٍ وذبائحَ للربِّ العليِّ. وفي هذا السِّياقِ، نتذكَّرُ كلامَ السيِّد المسيح في إنجيل متَّى 5: 16، حيث قالَ:

''فليُضِئْ نورُكُمْ هكذا قُدَّامَ النَّاسِ، لكَيْ يَرَوْا أعمالكُمُ الحَسَنَةَ، ويُمَجِّدوا أباكُمُ الذي في السماواتِ''.

فمن الواضِح أنَّ سُلَيمانَ عَكَسَ نورَ الربِّ ومجدَه، ونعلَمُ ذلكَ لأنَّ ملكةَ سبا سبَّحتِ اللهَ المجيدَ لمَّا رأتْ عَظَمةَ سُلَيمانَ.

إلَّا أنَّ سُلَيمانَ راحَ ينحرِفُ عن طريقِ الربِّ الإله، فانحسَرَتْ عبادتُه، وأخذَ تكريسُه للربِّ يتلاشى بالتَّدريج في السنواتِ اللاحقةِ.

بالعَودةِ إلى أساطيلِ سُلَيمانَ، فقد كانَ الأسطولُ الأوَّلُ يتَّجِه جنوبًا إلى الخليج العربيِّ، وكان يصلُ أحيانًا إلى السواحِلِ الشرقيَّة لأفريقيا. وقد أسَّسَ سُلَيمانُ أسطولًا بحريًّا آخرَ يخوضُ مياهَ البحرِ الأبيض المتوسِّطِ، ويُعتقَد أنَّه كان يصلُ إلى إنكلترا ويأتي محمَّلًا بالذهب والطواويسِ والأشجارِ النادرةِ وغيرِها الكثير. ويدلُّ هذا على أنَّ سُلَيمانَ تمتَّعَ بمجدٍ وثراءٍ غير مسبوقَينِ.

لنُتابِعْ تأمُّلاتِنا في هذا النصِّ، وقد وصلْنا إلى الأعدادِ 14 16 من الأصحاح العاشرِ، وجاء فيها:

''وكانَ وزنُ الذَّهَبِ الذي أتَى سُلَيمانَ في سنَةٍ واحِدَةٍ سِتَّ مِئَةٍ وسِتًّا وسِتِّينَ وزنَةَ ذَهَبٍ. ما عَدا الذي مِنْ عِندِ التُّجَّارِ وتِجارَةِ التُّجَّارِ وجميع مُلوكِ العَرَبِ ووُلاةِ الأرضِ. وعَمِلَ المَلِكُ سُلَيمانُ مِئَتَيْ تُرسٍ مِنْ ذَهَبٍ مُطَرَّقٍ، خَصَّ التُّرسَ الواحِدَ سِتُّ مِئَةِ شاقِلٍ مِنَ الذَّهَبِ''.

إذا عَلِمْنا أنَّ الوَزْنَةَ الواحِدةَ تُعادِلُ 34 كيلوغرامًا، فإنَّ كمِّيَّةَ الذهبِ التي وصَلَتْ إلى سُلَيمانَ في سنةٍ واحدةٍ كانت نحو اثنَينِ وعِشرينَ طُنًّا ونصفِ الطُّنِ. وهذا مِقدارٌ هائلٌ بأسعارِ اليومِ.

وفي الأعدادِ اللاحِقةِ حتَّى نهايةِ الأصحاح، نقرأُ عن مقتنَياتٍ أخرى لسُلَيمانَ، حيثُ كان عرشُه مثلًا من العاج المُغَشَّى بالذَّهبِ، مع أسدَينَ على جانبَيه. وكانت أواني طعامِه وشرابِه من الذَّهبِ، ولم يكُنْ شيءٌ منها من الفِضَّةِ، التي لم تَكُنْ تُحسَبُ شيئًا في أيَّامِ سُلَيمانَ. وكانت أساطيلُ سُلَيمانَ تجمعُ مثلَ هذه الموادِّ الثمينةِ من أنحاءِ أفريقيا ومناطقِ البحرِ المتوسِّطِ وصولًا إلى ترشيشَ (أيْ إسبانيا حاليًّا).

الخاتمة

(مقدِّمُ البرنامَج)

لقد كان سُلَيمانُ حتَّى ذلك الحينِ يُكرِمُ الربَّ ويطيعُه، وظلَّتْ ثروَتُه تتعاظُمُ على نحوٍ يفوقُ الخَيالَ. لكنْ ماذا حدثَ لسُلَيمانَ بعد أنْ جَمَعُ كلَّ هذه المقتَنَياتِ الثمينةِ؟ سيكونُ هذا موضوع الحَلقةِ المقبِلةِ من برنامَجِنا بينما يتناوَلُ القسُّ تشَك المزيدَ من حياةِ سُلَيمانَ، وكيفَ زاغَ قلبُه بعيدًا عن الربِّ الأمينِ.

[كلمةٌ ختاميَّة]

(الرَّاعي تشَك سميث)

صَلاتُنا لأجلك، صديقي المستمع، أن تتمتَّعَ كلَّ يَومٍ بخَيراتِ اللهِ المحبِّ، وأن تُثبِّتَ قلبَك على جَمالِ الربِّ ونورِه، دون أن يخدعَك بريقُ العالمِ الزائفِ. بِاسْمِ المسيحِ نصلِّي. آمين!